والترغيب . الا ان روز يفتح لنا النافذة بعض الشيء لننال لمحات من جهاز التأثير الصهيوني اثناء دورانه المستمر . فمع ان الاسرار التي يقدمها لنا في كتابه ليست كثيرة ، الا انها قد تصبح يوما ما الحافز للمؤرخين غير الصهيونيين ليسجلوا تاريخا أكثر صراحة وشمولا لنشاط الصهيونية غير اليهودية في العالم .

ان روز لا يريد تحليل الصهيونية غير اليهودية او تفسير دوافعها ، ومع ذلك فانه عندما ينسب الى سمطس ، احد زعماء الكومنولث البريطاني قبل الحرب العالمية الثانية قوله انه لا توجد امبراطورية في العالم بوسعها ان تظلم اليهود (« انظروا ما حل بروسيا من كوارث رهيبة بسبب ذلك ») فانه يزيح الستار قليلا عن الخوف الذي يكمن في قلوب الكثيرين من ساسة اوربا وامريكا بسبب النفوذ اليهودي القوي في دولهم . ولعل هذا الخوف هو احد العوامل الرئيسية في دفعهم للعمل من اجل المصلحة الصهيونية . فان روز يتحدث مثلا عن استعداء الصهيونيين لامريكا ضد بريطانيا. ففي بداية تشرين الاول ١٩٣٨ قرر وايزمن ان يعبىء القوى المساندة للحركة الصهيونية في الولايات المتحدة . وما ان حل منتصف ذلك الشهر حتى كانت وزارة الخارجية الامريكية قد استلمت ٦٥ الف برقية تطالبها بالتدخل والضغط على الحكومة البريطانية ، فأوعزت الى سفيرها في لندن ، جوزف كندي (والد الرئيس كندي) ان يبلغ المسؤولين الانكليز قلق حكومته من تحديد الهجرة اليهودية الى فلسطين . وقبل ذلك ، كان رمزي مكدونالد رئيس وزراء بريطانيا في بداية الثلاثينات يشتكي لدى وايزمن من تصرفات اليهود الامريكان الذين اخذوا في الاضرار بمصالح بريطانيا .

ولم تقتصر مهارة جهاز التعبئة الصهيوني على تجنيد التأييد بين اليهود انفسهم ، اذ يروي روز كيف تمكنت المنظمة الصهيونية خلال ايام معدودة من جمع تواقيع عدد من ابرز الساسة البريطانيين على رسالة نشرت في التايمز اللندنية تدافع عن وجهة النظر الصهيونية وتفسرها وتبررها . وكان ظهور هذه الرسائل على صفحات الجرائد البريطانية يعتمد على التوقيت الدقيق ، ويأتي في اوقات تقف فيها الحكومة البريطانية مترددة بين الموافقة على طلبات الوكالة اليهودية ورفضها ، فكانت هذه الرسائل التي تحمل تواقيع الزعماء الكبار تفصل الموضوع وتنهي التردد لصالح الصهيونيين .

وكانت حملات الضغط الصهيوني تقوم على صعيدين : الصعيد الاول هو الدبلوماسي حيث يقوم وايزمن وبقية الزعماء الصهيونيين بالاتصال بكبار الساسة في العالم لتحقيق مطالبهم . اما الصعيد الثاني فهو « الضغط الشعبي اليهودي » الذي كان يرافق الجهود الدبلوماسية بالصيحات المتشنجة . فكان وايزمن يشير دائما الى الاصوات اليهودية الصاخبة اثناء مفاوضاته ليؤكد للطرف الاخر بأنه واقع تحت ضغط شعبي لا يرحم ، وبأنه اذا لم ينل مطالبه ، فانه سيسقط من مركزه وسيحل محله المتطرفون الذين يصعب التفاهم معهم . هذا التكتيك كان يحقق النجاح في احيان كثيرة ، لا سيما وان وايزمن كان يبرر هذا الهيجان بأنه التعبير التلقائي لاستنكار الشعب اليهودي ، وانه حتى امبراطورية عظمى كالامبراطورية البريطانية لا يمكنها ان تنكث بوعدها امام هذا الشلال المتدفق من الاستنكار . كما كان يقول : اني طالما دافعت عن اجراءات الحكومة البريطانية امام قومي وواجهت عاصفة غضبهم بسبب أمور لا يمكن لاحد ان يعتبرني مسؤولا عنها . ولما كان وايزمن قد اقنع الانكليز بأنه زعيم يهودي معتدل يمكن التفاهم معه، فان تهديده الدائم بالاستقالة كان يتيح له الحصول على تنازلات من الحكومة البريطانية في كثير من الحالات . على انه يجب الملاحظة بأن استماتة الزعماء الصهيونيين في نيل المكاسب لحركتهم تعود في قدر كبير لخوفهم من السقوط من مراكزهم في حالة الفشل . فالمنافسة بين زعماء الحركة كانت مستعرة على الدوام ، وما كان يغفر لاحد فشله في مهمة أنيطت به ، مهما كان نجاحه كبيرا في السابق . حتى وايزمن نفسه ، اشهر زعيم صهيوني في عصره ، ذاق مرارة الهزيمة احدى المرات عندما أسقط من مركزه . ولذا فانه عندما استرجع مكانه بعد ذلك ، اخذ يضاعف من جهوده ليمحي اثر اخفاقه .

وقد استغل الصهيونيون علاقات القرابة بين الساسة البريطانيين لاغراضهم الخاصة . فاثناء ترؤس رمزي مكدونالد للوزارة ، تمكن وايزمن من تقوية علاقاته مع ابنه مالكولم وجعله همزة وصل بينه وبين ابيه . ويدافع روز عن استغلال علاقات القرابة ، نافيا عنها صفة المكيافيلية ومحاولا ان